

أسس التقويم التربوي

أهداف التقويم ووظائفه

● أولاً: أهداف التقويم

إنَّ التقويم هو العنصر الأبرز في مكونات المنهج، لذلك فأهميته كبيرة في العملية التعليمية، لارتباطه بالأهداف العامة والمحتوى وطبيعة النشاط وطرائق التدريس، والنتائج العملية للتعلم. وأهدافه كثيرة، منها:

- 1- إختبار قدرات التلاميذ ومعرفة مدى تفاعلهم مع المادة الدراسية.
- 2- معرفة حالات الضعف عند المتعلمين في تطبيق النشاطات التعليمية، مما يساعد في معالجة القصور وإصلاح الخلل.
- 3- التعرف على مستويات التلاميذ ومدى تكيّفهم مع المنهج، تمهيداً لإعتماد أفضل الأساليب.
- 4- دراسة النمو المتكامل للتلاميذ، والتعرف على المشكلات الاجتماعية والنفسية والمساعدة على معالجتها.
- 5- إعداد التلاميذ لمواجهة وضعيات مختلفة، وغالباً ما تكون مُركّبة، تدخل فيها عوامل كثيرة.
- 6- مرافقة المعلم للتلاميذ خلال عملية التعلم، ابتداءً من الأهداف التعليمية الخاصة وحتى النقطة الأقرب إلى غاية المنهج عامة.
- 7- تحديد درجات التلاميذ تمهيداً لإعلان حكم النجاح أو الرسوب.
- 8- تشخيص المشاكل والمعوقات التي تعترض التلاميذ في الفهم والتفاعل مع المادة، والعمل على حلّها لتحسين المستوى.
- 9- معرفة قدرات التلاميذ على التعلم بواسطة اختبارات الذكاء.
- 10- تطوير إستقلالية التلميذ بحيث يصبح قادراً على اتخاذ القرارات والدفاع عنها.
- 11- تكوين التقارير عن تقدّم التلاميذ وإرسالها إلى الأسرة.
- 12- توفّر المعلومات والنتائج بالإنجازات والإخفاقات.
- 13- معرفة مدى تحقق الأهداف المرجوة.
- 14- تقويم الطرائق والأدوات والوسائل المعتمدة في التعلم، والعمل على تطويرها.
- 15- تقويم المؤسسة التعليمية لتحديد مسار تطوُّرها، ووضع خطة لتحسين المستوى فيها.
- 16- تقويم المعلمين، ومعرفة كفاءاتهم، والعمل على تأهيلهم وتدريبهم.

- 17- التأكد من فعالية الجهاز التربوي بشكل عام.
- 18- إختبار قدرة المناهج على تلبية حاجات المتعلمين وتطلعاتهم.
- 19- توفر المعلومات عن المناهج للقيام بعملية تطويرها على أسس علمية جديدة.

● ثانيًا: المرتكزات الأساسية

لكي يكون التقويم عملاً سليماً ناجحاً، يجب أن تراعى في تنفيذه ثمانية مرتكزات⁽¹⁾ أساسية، وهي:

- 1- أن يكون تقديرًا مستمرًا لمدى ما تحقق من الأهداف.
- 2- أن يهتم بكل الوسائل المستخدمة في العمل.
- 3- أن يتخطى مدى إكتساب المتعلم كغرض من المعلومات والمهارات، فيرصد ما حدث من نمو في الجماعة.
- 4- وجوب إدراك الأخطاء المتوقعة في التقويم، ومنها:
 - الخطأ العيني نتيجة عدم تمثيل عينة من الأسئلة في الإختبار.
 - أخطاء تخمين التلاميذ للإجابة.
 - أخطاء التحيز الشخصي لمصلحة أحد التلاميذ.
 - أخطاء ترتبط بشخصية المعلم التي تتصف بالقسوة أو اللبونة.
- 5- الإهتمام بجميع جوانب المنهج الدراسي والعوامل المؤثرة فيه، من إدارية وبشرية ومادية.
- 6- أن يكون للقائم بعملية التقويم مجموعة من الخبرات التعليمية، تؤهله لهذا العمل.
- 7- ضرورة إعادة النظر في وسائل التقويم وطرائقه، على ضوء المتغيرات التي تطرأ على المنهج، والعمل على تعديلها إذا دعت الحاجة.
- 8- يجب أن تتم التغذية المرتدة بواسطة التقويم، والتي تؤدي إلى تطوير المنهج.

● ثالثًا: مراحل التنفيذ

تتم عملية التقويم وفق مراحل سبع، متدرجة ومتكاملة، تؤدي مجتمعة الغاية الأساسية⁽²⁾، وهي:

- 1- تحديد الأهداف: إن الأهداف تُحدّد النتيجة المتوقعة في سياق تعليمي معيّن⁽³⁾، لذا يجب أن تكون واضحة، دقيقة، متوازنة، شاملة لكل جوانب التعلم، ومترجمة للسلوك. ولا يمكن إصدار الحكام العلمية على أي عمل قبل تحديد الأهداف.

¹ - رشدي لبيب وآخرون: المنهج منظومة لمحتوى التعليم، ص 137 - 138. وأحمد عودة: القياس والتقويم في العملية التدريسية، دار الأمل، عمان، 1993، ص 28 وما بعدها.

² - حلمي الوكيل: تطوير المناهج، الانجلو المصرية، القاهرة، 1977م، ص 28 وما بعدها.

³ - الأهداف الإجرائية، منشورات المركز التربوي للبحوث والإنماء، بيروت، 1998، ص 2.

- 2- تحديد المجال الذي يُرادُ تقويمه، والمشكلة التي تُبنى النتيجة على إمكانية حلّها، فقد يرتبط الأمر بالمنهج أو بطرائق التدريس أو بنموّ التلميذ أو بالمدرسة والمعلّم. حيث تُوجّه الأسئلة إلى العامل المقصود في عملية التعلّم، وتكونُ في هذه الحالة أكثر فعالية، ومؤشراً قوياً في إصدار الحكم.
- 3- الإستعداد والتحضرّ للتقويم: يجب إعداد الوسائل ونماذج الاختبارات والمقاييس، وكلّ ما يلزم لتنفيذ العمل، بشكلٍ صحيح يتطابق مع المجال المُراد تقويمه، فأيّ إساءةٍ لاستعمال هذه الأدوات يُفسد النتيجة.
- 4- مرحلة التنفيذ وتستلزم الاتصال المباشر بالجهات المختصة، وتعاونُ الجهات التي يتناولها التقويم لبلوغ أفضل النتائج.
- 5- تحليل البيانات المرتبطة بالموضوع المراد تقويمه، ورصد ما توفّر فيها من المعطيات الدالة على المسألة، واستخلاص النتائج.
- 6- الإطلاع الكافي على نتيجة التقويم، واتخاذ المقترحات والحلول المناسبة للوصول إلى الأهداف المرجوة، والتعديل إذا لزم الأمر.
- 7- إختبار الحلول المقترحة للتأكد من سلامتها، وضرورة إستبدالها بأخرى أكثر فعالية في التحسين.

● رابعاً: وظائف التقويم

إنّ تطوّر مفهوم التقويم في المناهج التربوية المعاصرة، حرّره من نظام الامتحانات، وجعله أكثر شمولاً يتّسع ميدانُ عمله، ليتناول مستويات النمو في شخصية المتعلّم، وفق برنامج متوازن يرتبط بمكوّنات العملية التعليمية كافة، ويعمل على تحسينها، لذلك تنوّعت وظائفه تبعاً لتعدّد مجالاته⁽⁴⁾، ويمكن تصنيفها وفق المعايير الآتية:

1- بالنسبة إلى المتعلّم

أصبح المتعلّم في المناهج الجديدة محور العملية التعليمية، يُشارك فيها بفعالية، وهو العنصر الأساسي، لا تتحقّق بدونه⁽⁵⁾، وعليه ستصدر الأحكام، لذا تنوّعت وظائف التقويم بالنسبة إليه، منها:

أ- الإستشارة للتعلّم:

⁴ - روثنى، ب: تقويم التلميذ وتقدّمه، ترجمة محمد نسيم رأفت، النهضة المصرية، القاهرة، 1977م، ص 41 وما بعدها.

⁵ - صالح بن علي أبو عرّاد: أبجديات التربية، الدار العصرية، جدّة، ط1، 1429 هـ/ 2008م، ص 133.

بعد أن كان التقويم في المناهج القديمة مصدر خوفٍ وقلق عند التلاميذ، أصبح اليوم عاملاً أساسياً مُحفِّزاً على التعلم. فالتلميذ الذي يُدرك قُدراته وما حققه من الأهداف، يسعى إلى تحسين مستوى تحصيله وأدائه، وهذه الغاية تدفعه إلى التخطيط الواقعي، واتخاذ القرارات الصحيحة، واعتماد الوسائل المناسبة. وتثبت الدراسات أن معرفة المتعلم بالنتائج، تجعل تعلمه أكثر جودةً وأسرع تقدُّماً.

وهذه الوظيفة تخالف المفهوم الخاطئ لهدف التقويم، فهو لا يثير الرهبة والقلق في نفوس التلاميذ، وليس له أي انعكاس سلبي على مستوى التحصيل والمتابعة، بل عكس ذلك، فهو يحفِّزهم ويثير اهتمامهم بالمادة الدراسية، ويدفعهم نحو الأفضل.

ب- التشخيص:

يكشفُ التقويم عن نقاط الضعف في تحصيل المتعلم، وجوانب نمو شخصيته. ويتعرَّف على أسبابها والظروف المحيطة بها، ويعمل على معالجتها. وهذا ما يُعزِّز ثقة التلميذ بنفسه، ويؤهِّله لمتابعة التعلم بصورة أفضل بعد إزالة المعوقات التي كانت السبب في تأخره، وبهذا تكون وظيفة التقويم علاجية.

ج- الكشف عن مواهب التلاميذ وميولهم واتجاهاتهم، والعمل على تنميتها، وهذا يساعد في رسم أفق مستقبلهم التعليمي، انطلاقاً من النتائج التي حصلوا عليها.

2- بالنسبة إلى المعلم:

إن المعلم هو الوسيط بين المادة التعليمية والتلميذ، يُحرِّك ويُنشِّط بوسائله المتنوعة وطرائقه المشوقة. وغالباً ما يُحوِّل موضوع الدرس إلى لعبةٍ مُمتعةٍ تستثير انتباه المتعلمين. لذلك فهو عنصر مهم في عملية التعلم، يُعدُّ الوسائل والأدوات، ويُحضِّر الأنشطة، ويُراقب نمو التلميذ ودرجة تقدُّمه، ويُنظِّم التقارير بهذا الشأن، ويُعدِّل في تقنيات العمل كلما دعت الحاجة. ومن وظائف التقويم بالنسبة إليه:

- أ- الكشف عن نواحي القوة والضعف في النشاطات التعليمية التي يقدِّمها المعلم، أو في الوسائل التعليمية التي يستعين بها لبلوغ أهداف الدرس، وتحديد مستويات القصور في المادة الدراسية، والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها، والوقاية من تكرارها في المستقبل.
- ب- التعرف على الصعوبات التي يعانيها التلميذ، والتي تعرقل مسار التعلم، وتحول دون تحقيق الأهداف المرسومة، سواء أكانت ترتبط بالمنهج أو بالطرائق

المعتمدة، أو بظروفٍ أخرى تعودُ إلى المجتمع والمنزل والمدرسة، والعمل على إزالتها.

ج- مساعدة المعلم على وضع مُخطّط واضح، يشتمل على ما يتوقّعه من العوامل التي تُؤدّي إلى تقدّم التلاميذ، أو التي تحول دون تحقيق ذلك، ومعرفة هذه العوامل والعناصر المكوّنة لها، تمكّنه من توجيه المتعلّمين وإرشادهم إلى التخصص الملائم لقدراتهم، ومتابعة المهن المناسبة لميولهم في المستقبل.

3- بالنسبة إلى التعلّم:

من أبرز وظائف التقويم في عملية التعلّم:

أ- توجيه مسار العملية التعليمية: إنّ نوعيّة الأساليب المعتمدة في التقويم، هي التي تُحدّد اتجاه التعلّم وطبيعته. فإذا كان التقويم محصوراً بقياس المعلومات وكميّة المعارف، إنّجه التعلّم نحو الحفظ والتلقين. وإذا كان شاملاً يتناول شخصية المتعلّم بكلّ أبعادها وجوانبها، يصبحُ التعلّم تكوينيّاً، ويلتزم الجهاز التعليمي هذا المسار، ويوجّه الإهتمام إليه بشكلٍ متوازن⁽⁶⁾ وإذا انطلق التعلّم من الأهداف المحدّدة، يصبحُ التقويم الوسيلة الفعّالة لتقدير مدى تحقيقها، وسبباً لتوضيحها، والاهتمام بها⁽⁷⁾.

ب- توفير المعلومات: للتقويم دورٌ أساسيٌّ في تكوين المعلومات عن مدى تقدّم عملية التعلّم، وذلك بمعرفة مدى تلاؤم المنهج لتحقيق الأهداف، وتوفّر الإمكانيات البشرية والمادية لتطبيقه، وتأثير المدرسة في المجتمع، وارتباط أهدافها بسوق العمل، وهذا ما يدفع إلى معالجة المشكلات بالحلول المناسبة.

4- وظائف أخرى:

للتقويم وظائف تنظيمية أخرى، أهمّها:

أ- تعديل الأهداف: إذا تبين من خلال نتائج التقويم أن الأهداف تتجاوز مستوى التلاميذ، أو تتدنّى عنه، أو أنها غير ملائمة لحاجات المجتمع، ولا تُرضي تطلّعات الأجيال، يمكن إعادة صياغتها وفق معايير جديدة، وترتيبها حسب أولويتها⁽⁸⁾.

⁶ عبد الفتاح القرشي: اتجاهات جديدة في أساليب تقويم الطلاب، رسالة الخليج العربي، العدد 18، 1986م، ص 12.

⁷ مندر عبد السلام فتح الله: التقويم التربوي، ص 31.

⁸ محمد عزت عبد الموجود وآخرون: أساسيات المنهج وتنظيماته، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1979م، ص 157.

- ب- وضع المعايير لترتيب التلاميذ وتصنيفهم في مجموعات، مع مراعاة الفروقات الفردية بينهم⁽⁹⁾، وتحديد أفضل الأساليب والطرق في تعليمهم.
- ج- الكشف عن قدرات المعلم وكفاءته التعليمية، وهذا الأمر يطرح مسألة إعداد المعلمين وتأهيلهم من خلال برامج التدريب المستمر، وتزويدهم بأفضل الطرائق والأساليب لإنجاز المهمة التربوية على أكمل وجه.
- د- توفير المعلومات الأساسية عن كل ما يحيط بعملية التعلم، وما يرافقها من ظروف تعيق تقدّمها، وما يعترضها من معوقات تحول دون تنفيذ الأهداف، وهذه المسألة ضرورية في تطوير المناهج لتلبي حاجات المتعلمين والمجتمع.
- هـ- الكشف عن وضعية المنهج ومدى ملاءمته للأهداف الوطنية والإنسانية، وهذا الأمر يطرح موضوع إعادة النظر بالمنهج والفرصيات التي بُنيت عليها.
- و- مساعدة الأهل على معرفة نموّ أبنائهم، وخلق فرص التعاون مع المدرسة لتحسين مستواهم⁽¹⁰⁾.

⁹- وهيب سمعان ورشدي لبيب: دراسات في المناهج، الانجلو المصرية، القاهرة، 1977م، ص 281.

¹⁰- حسين سليمان قورة: الأصول التربوية في بناء المناهج، دار المعارف، القاهرة، 1975م، ص 411.